

المخطوط العربي بأوروبا

د. أحمد زينة

جامعة الشاف

من المهم جداً البحث في تاريخ المخطوطات العربية التي وصلت إلى أوروبا منذ زمن مبكر. وقد حدث ذلك منذ القرن الثاني عشر ميلادي، ولكن زمن الازدهار كان خلال القرون العالمة وخاصة القرنين السابع عشر والثامن عشر، بعد تطور حركة الطباعة بالأحرف المتحركة التي انتشرت في معظم البلدان الأوروبية ولكن، وللأسف فإن الدولة العثمانية رفضت نشرها في ولاياتها العربية والإسلامية حتى سنة 1706م حيث ظهرت في مدينة حلب السورية.

أضحت الطباعة مهنة شريفة ومربحة وخطيرة أيضاً في دول أوروبا الغربية بالخصوص، وأصبحت المعرفة العلمية والدينية والأعمال الأدبية والفنية في متناول عدد أكبر من الناس ومن الطبقات التي كانت محرومة من التطلع إلى اكتشاف المعارف المختلفة. لقد ازداد عدد المتعلمين والمثقفين بنسب مطردة.

كان على أوروبا أن تعرف نفسها، دينها وتاريخها وفنها وأدبها، وتنشر هذه المعرفة، كما صار عليها الاستمرار في مواجهة أعدائها الذين أرقوا مضاجعها منذ أمد بعيد، زمن الفتوحات الإسلامية الكبرى. كانت مشكلة أو مسألة الإسلام من بين أهم القضايا التي شغلت بال النخب الأوروبية، ودخلت أوروبا في جدال طويل وعقيم مع المسلمين منذ انتشار الإسلام في الشام ومصر، وإفريقية وجنوب أوروبا ومعه، خلقت المسيحية الشرقية البيزنطية والغربية اللاتينية، تراثاً مدوناً ضخماً، ولكنه، بقي غير فعال ومن دون تأثير كبير.

لكن التقدم الإسلامي في الغرب قد بدأ بالتراجع وتم الاستيلاء على جنوب غرب فرنسا ثم مناطق في شمال ايبيريا ثم جنوب إيطاليا وصقلية، ومع نهاية القرن الخامس عشر ميلادي، طرد المسلمون الذين لم يستطيعوا المحافظة على ممتلكاتهم في الأندلس بصفة نهائية، وعلى الرغم من ظهور القوة العسكرية الإسلامية الجديدة في شرق أوروبا، إلا أن التجربة العربية الإسلامية في جنوب غرب أوروبا قد تركت تراثاً زاجراً، أصبح فيما بعد وقوداً لنهضة أوروبا وسر إدراكها لحقيقة الوجود المادي والتنظيمي للبشر، بعدما كانت هيمنت عليها الدوغمانية الكنسية الوسيطية لمدة ألف سنة أو يزيد.

كانت مسألة الإسلام موضوع جدال وسجال ومن أجل نقده وإيقاف تأثيره على أوروبا على المستويين الجغرافي والمعرفي، وكانت أوروبا بأمر الحاجة إلى البحث في أصول الإسلام ومصادر تدوينه، ومعارفه، وصار البحث عن المخطوطات العربية، ظاهرة لافتة للانتباه. لقد تُرجم القرآن خلال النصف الأول من القرن الثاني عشر ميلادي، كما تُرجمت كتب شتى في معارف شتى من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية، واستمر هذا النشاط ولكن بوتائر غير منتظمة.

إن الأحداث المتداخلة التي عرفتها طباعة المخطوط العربي في أوروبا منذ مطلع القرن السادس عشر ميلادي،

تعود إلى شدة الانتشار والنجاح الكبير الذي عرفه فن الطباعة بالأحرف المتحركة. لقد أدرك العربون في أوروبا أن الطباعة تمثل فرصة عظيمة لإعادة إنتاج أعمالهم والترويج لأبحاثهم، ولكن من كانوا هؤلاء العربون؟ وما هي غياقتهم ودوافعهم؟

من المؤكد أن التجارة والدبلوماسية لا تنقطع بين الكيانات السياسية المتعاونة أو المتخاصمة، وعلى الرغم من العداء الظاهر بين دول الإسلام على السواحل الشرقية والجنوبية للعثمانيين، والممالك المسيحية في شماله كان التفاعل الأبرز للعلاقة بين الإسلام والمسيحية، إلا أن التجارة والاتصالات الدبلوماسية لم تنقطع بين الطرفين. ومع السلع المتبادلة كانت المعارف والمكونات الثقافية تتقل وتنتشر، وعليه كانت اللغة العربية وغيرها معروفة ومفهومة من طرف بعض الأوروبيين، وكانوا يكتبونها عند الضرورة وكانت لغة حية مستعملة في كامل سواحل المتوسط. وكان على التجار وعلى القناصل الأوروبيين معرفة هذه اللغة واستعمال مترجمين على أقل تقدير ولكن القدرة على دراسة المؤلفات، العربية ونشرها وطباعة نصوصها المخطوطة في العلوم والآداب ليست بأمر الهين، بل كانت تقتصر على فئة من المتبحرين الذين يتقنون اللغات المعروفة والضرورية لذلك العصر، مثل الإغريقية واللاتينية طبعاً، والعبرية، وهذا ما ميّز مدرسة اللغات الثلاث التي أسسها فرانسوا الأول في باريس سنة 1530. ولعل الاهتمام باللغة العربية جاء بعد الاهتمام باللغة العبرية واللغة السريانية، وهذه كانت هي المسماة بمجموع اللغات الشرقية. وكانت بعض هذه الدراسات تتميز بالسطحية في تعاملها مع اللغة العربية باعتبارها الأقل فائدة من الناحية الدينية من بين اللغات المذكورة آنفاً، ولكن أهمية العربية كانت سياسية وعلمية وفكرية وتجارية بدرجة أكثر. وأضحى من المهم للغاية في الكثير من المدن الأوروبية الكبيرة أن يكون هناك أتباع من التلاميذ للأساتذة الكبار في اللغات الشرقية والدراسات المرتبطة بها. وإذا كانت الطباعات العربية في أوروبا قليلة جداً مقارنة بغيرها من الأعمال باللغات الأوروبية، حيث بلغ عدد الأعمال المطبوعة حوالي مائتي مخطوط تم طبعها خلال ثلاثمائة عام، فإن ذلك يعود إلى صعوبة صناعة الأحرف العربية للمطابع وقلة الاستثمار والتمويل لمثل هذه المشاريع، إضافة إلى قلة المتخصصين في هذا الفن، فلم يكن في إيطاليا وهولندا وإنجلترا أكثر من ثلاثة أو أربعة أنواع من المخطوط العربية، كان أكثرها انتشاراً الخط الثلثي مدمج مع بعض أشكال الخط المغربي، ولكن العمل في ألمانيا قد تميّز بأنه كان لكل مستعرب لغته العربية الخاصة به.

ومع ازدهار حركة النهضة في أوروبا، ظل الاهتمام بالإسلام والثقافة العربية منحصراً في ما عرف بالدراسات العربية ومقتصرًا على بعض الحلقات الدومانيكية والفرانسيسكانية في شبه جزيرة أيبيريا، وفي بعض الأوساط المتطلعة إلى ممارسة التبشير بين المسلمين.

ويبدو أن مشكل نقص أدوات الدراسة والبحث من معاجم وقواميس ومخطوطات في البلدان الأوروبية الغربية حتى القرن الرابع عشر الميلادي، أدى إلى تقلص الاهتمام باللغة العربية التي تبقى المفتاح الأساسي للولوج إلى الثقافة العربية والإسلامية وإحراز تقدم في موقف الغرب تجاه الإسلام. على الرغم من أن بعض الأوساط الطبية والفلسفية كانت ما تزال تحافظ على تدوين مهم في مجال اهتماماتها. ولكن مع مطلع القرن السادس عشر الميلادي، بدأت حركة علمية وثقافية تنشر في بعض الجامعات المسيحية الغربية، وذلك بسبب زيادة الاهتمام بعملية التبشير من جهة

ونظرا لروح ما عرف بفكر الحركة الإنسانية من جهة أخرى. لقد ركز الإنسانويون على الدراسات اللغوية "الفيلولوجية" للنصوص القديمة، وأضحى حب دراسة اللغات وإتقانها مطمح كل منطلع للثقافة العالمية. وأصبح الكثير منهم يتقن أو مطلع على الأقل على اللغات مثل الإغريقية والعبرية والعربية والآرامية، وكانت هذه هي البدايات، ولكن الاهتمام أضحى أكثر تنظيما واحترافا مع نهاية القرن السادس عشر الميلادي.

ازداد الاهتمام في إيطاليا بتعليم اللغات الشرقية وبخاصة العربية بسبب رغبة الكنيسة الرومانية الملحة في محاولة الوصول إلى الوحدة بين الكنائس الشرقية والغربية واحتواء المسيحيين الشرقيين. وقد ظهر أول كتاب مطبوع بالعربية وكان موجهًا إلى مسيحي مصر الناطقين بالعربية. وكانت طباعة هذا الكتاب تحت رعاية البابا ليون العاشر (1475-1521م)، الذي كان من عائلة آل مديتشي وهي راعية النهضة الفنية والأدبية في فلورنسا الإيطالية، وكان الكتاب تحت عنوان "كتاب صلاة السوايح" وقد صدر في مدينة فانو الإيطالية سنة (1514م) وهو موجه أصلا إلى المصري المصريين يعلمهم صلوات الساعات السبع. كما كان من بين أشهر الإنسانيين الإيطاليين العربيين حيروم البصري، وسانكتس باغنينوس دي لوكاس (1270-1341م) Luques de Pagninus Sanctes الذي شغل منصب أستاذ للدراسات العربية، ولغة العبرية بجامعة ليون وروما. كما عُرف أنجيلوس كانينيوس دي أنغياري (ت1557م)، بإتقانه للغات الشرقية وسعة اطلاعه على ما تحويه من معارف، وقد ألف كتابا في تقابل معاني اللغات: السريانية والآشورية والعبرية والحبشية والعربية. لكن أبرز المهتمين بالثقافة العربية خلال هذه الفترة كان المستشرق الإيطالي تيسيو أمبروجيو (1469-1540م)، والذي يزعم معاصروه بأنه كان يعرف ثمانية عشر لغة، ويتكلم عشرة لغات منها. وقد قام تيسيو بإلحاق ترجمة جزء من الفصل الثالث من إنجيل لوقا إلى العربية ملحقًا بكتابة الأساسي في فقه اللغة. وكان بهذا العمل قد وضع مادة قيمة لمستشرقي ذلك الزمان وبخاصة للمبشرين منهم. وهناك أيضا أغوستينو غيستياني Giustiniani Agostino (1479-1536م) الذي شغل منصب أسقف منطقة نيبو Nebbio في جزيرة كورسيكا والذي كان يعرف اللغة اللاتينية والإغريقية وينسب له الفضل الكبير في دعم وتطوير الدراسات العربية في إيطاليا وباقي أوروبا، وتحت مسؤوليته قام بيترو بورا Porra Pietro بطباعة ألفين نسخة من سفر المزامير المتعددة اللغات بمدينة جنوة سنة (1516م)، وأصبح هذا الكتاب أكثر شهرة تحت عنوان *Psalterium Nebiense* وقد قدّم هذا الكتاب خدمات كبيرة لفقهاء اللغة لأنه قام بوضع ترجمة سفر المزامير ضمن خانات متوازية لكل لغة مستعملة، وهكذا أصبح من الممكن مقارنة النص الواحد بلغات عدة. ثلاثة نسخ لاتينية في مقابل الترجمة العربية والعبرية والكلدانية والإغريقية.

يبدو أنه كان للعرب تأثير بارز في التعرف بجغرافية الإسلام وما تحويها من تنوع عرقي وثقافي وطبيعي لبلاد المسلمين، وذلك من خلال أعمال الحسن الوزان المعروف بـ ليون الإفريقي (1495-1550م)، وكان الحسن، رحالة وجغرافيا وعالما عربيا ثم أسره أو اختطافه في جزيرة جربة التونسية من طرف القراصنة المسيحيين وإرساله إلى روما كهدية للبابا، الذي عمّده وأسماه يوحنا ليون، وقد مارس تأثيرا معتبرا في الأوساط المثقفة في إيطاليا وفي باقي دول أوروبا، ولعل سبب ذلك وحدة اللغة ووحدة مناهج التدريس المفروضة من طرف الكنيسة على معظم بلدان

أوروبا الغربية على الرغم من بداية ظهور علامات تراجع اللغة اللاتينية، وانحصر هيمنة الكنيسة على الحياة السياسية خلال هذه الفترة. ويبدو أن مصير الحسن كان شبيها إلى حد كبير بمصير قسطنطين الإفريقي (1015-1087م) وهو مؤسس مدرسة ترجمة العلوم الطبية العربية في مدينة ساليرنو الإيطالية. وكانت أهم مؤلفات الحسن الوزان *Descriptione Africae Totius Arabes* وقد ساهم هذان الأثران بشكل كبير في التعريف بالعرب والمسلمين وجغرافية بلاد المغرب في أوروبا.

«لقد ترجم كتاب وصف إفريقيا إلى اللغة الإيطالية ونشر سنة (1550م)، وترجم أيضا في نفس السنة إلى اللغة الفرنسية ونشر في كل من مدينتي أنفير وليون. كما قام الحسن بتدريس اللغة العربية لجيل دي فيتربي Gilles Viterbe de والذي يدعى Aegidius والذي كان من أشهر تلاميذه، وأصبح فيما بعد كاردينالا من أبرز رواد الحركة الإنسانية، وألف قاموسا عربي اسباني لحاك مانتينو Mantino Jacques وهو فيزيائي يهودي ذائع الصيت في زمانه».

ولكن بعد الفترة التي شهدت ازدهار الحركة التبشيرية مع رامون بينيافورت ورامون لول وغيرهما كثر، فإن الاهتمام باللغة العربية وعلى العكس من إيطاليا قد تقلص إلى حد مدهش في اسبانيا. وما ثبت ذلك، هي تلك الشهادات التي خلفها المثقفين المعاصرين الذين تطرقوا للمسألة، وكانت الشهادات تظهر دهشة حول كيف صارت لغة الأعداء (الأتراك المسلمين والمورسكيون خصوصا) مُهملة بشكل كبير خلال عصر النهضة. لقد كتب مارينيو سيكولو وهو أحد الإنسانيين الصقليين أنه في سنة (1497م) كانت اللغتين العربية والكلدانية تُعتبر ضمن "اللغات المتوحشة (البربرية)" وأصبحتا مهملتين ولا تقدمان أي فائدة، في حين أن اللغات العبرية والإغريقية كانتا ما تزال تدرّس في جامعة سلمنقة الإسبانية. وبعد حوالي نصف قرن أي سنة (1543م) لم يبق سوى ثلاثة طلبة يدرسون اللغة العربية في تلك الجامعة. ما يفسر هذه الوضعية، هو الحالة السياسية لأيبيريا، حيث شهدت انتشار الحرب ضد المسلمين في كثير من أرجائها، وبالتالي فإن المهمات التبشيرية قد تراجعت وفسحت المجال للأعمال الحربية في أشد مظاهرها عنفا ودموية في الأراضي التي وقعت تحت سلطة الممالك المسيحية الكاثوليكية وتحت نظام محاكم التفتيش الكنسي. وبالمقابل فإن مشروع رامون لول في تعليم العربية لتنصير المسلمين قد وجد نفسا جديدا في جزء آخر من غرب أوروبا. حيث ظهر في فرنسا لوفافر ديطابل Lefèvre d'Etaples وكذلك شارل دو بوويل de Charles Bouelles.

اعتبر الإسبان أن مشكلة الإسلام والمسلمين المورسكيين خصوصا، هي قضية شرطة محاكم التفتيش ورجال الدين، وعليه فقد شرعوا في عمليات واسعة للتطهير العرقي عن طرق القتل والتنصير والتهجير، وقد صاحب هذه السياسة عمليات حرق وتحطيم للكتب وتدمير للمكتبات. وكانت النتيجة حرمان اسبانيا وأوروبا عامة من كنوز المعرفة العلمية الإنسانية، ولم تستطع إلا القلة القليلة من المثقفين الأوربيين -الذين كثيرا ما كانت تهديدتهم مراقبة السلطات- استغلال الفرصة بإبداء الاهتمام بالدراسات العربية أو مطالعة الثقافة الإسلامية أو عقيدة "أعداءهم" في الدين. فالمقاومة السياسية هي التي احتلت المقام الأول لدى الكنيسة ولدى الدولة وبالتالي لدى الجماهير من الأتباع.

ولكن بعد سقوط غرناطة سنة (1492م) بحوالي عشر سنوات عادت فكرة الحوار السلمي مع المسلمين لتحتل مساحة في الأوساط المسيحية.

لقد قام هيرننديز دي تلافيرا *Hernandes de Talavera* -وهو أول رئيس أساقفة غرناطة بعد الاستيلاء عليها- بتوزيع قواميس وكتب قواعد اللغة العربية على كل القساوسة والرهبان التابعين لأبرشيته، وذلك من أجل أن يسهل عليهم الاتصال بالعرب المسلمين. وقد وجد هرننديز سنداً كبيراً تمثل في شخص الراهب بيدرو دالكالا *Pedro del Alcalá* (Dannenfeldt, 1969: 106-107)، الذي قام بإنجاز قاموس إسباني عربي *letra castellana aravigo en Vocabulista* يحتوي على اثنين وعشرين ألف كلمة بالأحرف القشتالية، تم طبعه في غرناطة سنة (1505م). وهناك كتاب آخر لـ دالكالا وهو *Arte para ligeramente saber la lengua aravigua* الذي ظهرت له طبعة جديدة مصححة في السنة نفسها. لقد كانت منهجية بيدرو دالكالا أكثر تطوراً ودقة باعتباره فقيهاً متميزاً في اللغة خلال فترة حياته العلمية في مقابل معظم معاصريه.

ازداد الضغط والإجبار على تبني فكرة الدعوة إلى تنصير المورسكيين، مع مطلع القرن السادس عشر الميلادي. وبذلك فقد تضائل الاهتمام بالدراسات العربية إلى درجة المهجران التام تقريباً، ولم يبق سوى القليل الذين فضلوا العمل في هذا المجال، وكان أشهرهم الإنسانين الإسباني دييغو لوباث دي ستونيغا *Diego Lopez de Stunige* الوحيد الذي انكب على دراسة العربية. (Segesvary, 1978: 58)

والمؤكد أن الاهتمام باللغة العربية لم يبدأ في الشمال أي في الإمبراطورية الرومانية الجرمانية المقدسة سوى في وقت متأخر، فالتهديد السياسي والعسكري المباشر لم يكن واقعاً عملياً كما كان دوماً مع الدول المطلة على البحر المتوسط قبل القرن السادس عشر الميلادي.

أما العلاقات التجارية فلم تكن موجودة كما كانت مزدهرة مع البنادقة والجنوئين ومتعاملينهم من المسلمين. ولكن هذه الفترة قد تميزت بتطوير الجانب المنهجي للمعارف العبرانية، وازدهار دراسة علم اللغة والآداب، ولم يقتصر ذلك على اليهود فقط، بل توسع إلى فئة غير قليلة من المتخصصين في المعارف الضرورية لفهم ودراسة العهد القديم من الكتاب المقدس، ودراسة الكتابات التي كان لها علاقة بالماضي المسيحي. وكان إلزاماً على النخب المسيحية آنذاك الاهتمام باللغات التي لها علاقة بهذا المجال وكانت أهمها اللغة الآرامية التي كانت تدعى الكلدانية.

أما العربية فكانت بعيدة نسبياً لكنها بقيت مهمة جداً كلغة مساعدة بسبب كثرة العبارات الغامضة التي يستعملها الحاخامات اليهود في القبلا وهي التفسير الصوفي الرمزي والسحري للكتاب المقدس مستعصية على الفهم، بل ومستحيلة دون مقارنتها مع غيرها من العبارات المكافئة في كل من العربية الآرامية، وكان هذا أكبر اهتمام بسيبستيان مونستر *Sebastian Münster* الذي صرح بأنه نظراً للغموض الكبير وصعوبة المفردات *vocabula Extranea* للتفسيرات الحاخامية للنصوص المقدسة فإن الدارس يحتاج إلى معرفة العديد من اللغات من أجل فهم الشروح، وأهمها: التلمودية (العبرية) والآرامية والكلدانية والإسماعيلية والعربية والإغريقية والجرمانية

والإيطالية، والإسبانية، والغالية (الفرنسية).

كما اهتم كونراد سالتس Conrad Celtes وهو من الإنسانيين الألمان الأوائل إضافة إلى الجدل الديني بالدراسات العربية وبالمخطوطات الإسلامية على سبيل الفضول العلمي وليس الوظيفة التبشيرية أو الجدالية وقد قام بإرسال مخطوطا عربيا إلى صديقه في ألمانيا وهو فليبالد بيركهaimer Pirckheimer Willibald يحوي بعض السور القرآنية وأدعية تركية. وكان ذلك مع بداية القرن السادس عشر الميلادي، ولكن المعربين الحقيقيين لم يظهروا سوى بعد انتشار الإصلاح الديني. (Segesvary, 1978: 59)

يعدّ يوهان ألبرشت فيدمان شتيتير Johan Albrecht Widmannstetter من أكثر المستشرقين الألمان شهرة في تلك الفترة. لقد نزل في إيطاليا سنة (1527م)، وتعلم اللغة الإغريقية، واللغة العربية واللغة العبرية، وأستاذه في اللغة العربية كان ستونيغا سابق الذكر إضافة إلى بعض الأفارقة (المغاربة) القاطنين في مدينة روما، حيث كان يتابع محاضرات بن يمين أينيانوس Benyamin Arignanus حول القرآن "الكريم". وقد تقدم فيدمان شتيتير بطلب إلى البابا كليمنت السابع Clement vii لإدخال اللغة العربية والسريانية إلى المدارس المسيحية.

ولكن الخطة لم تنجح لأن البابا مات سنة (1534م)، قبل تحقيق المشروع، وضعف حماس البابا الذي خلف كليمنت، بل رفضه وصل الحال بالبابا الجديد إلى رفض المشروع تماما. وقد ترك فيدمان شتيتير مجموعة مهمة جدا من الأعمال الشرقية حوالي (300) ثلاثة مائة مخطوط باللغات العربية والعبرية والسريانية وحوالي (500) خمسة مائة من المراجع بهذه اللغات. وكانت ترجمته للقرآن وكذا كتابا حول قواعد اللغة العربية بقي مخطوطان. ويحتمل أن يكون المستشرق البلجيكي أندرياس ماسيوس (1515-1573م) Andreas Masius قد شرع في دراسة العربية في روما أيضا، وقد ساهم في انجاز الكتاب المقدس المتعدد اللغات الذي صدر في أنفارس Anvers. كما أصدر ماسيوس كتابين وهما: *Syrionum peculium Grammatica linguae syriacae* وكان ذلك سنة (1571) في مدينة أنفارس. وكان من بين مشجعي أندرياس ماسيوس على التخصص في الدراسات الشرقية والعربية خصوصا المستعرب الفرنسي الكبير غيوم بوستال (1510-1581م) Guillaume Postel وكذلك موسى دي ماردين Moise de Mardin وكونراد غسner Conrad Gesner الذي كان من علماء الطبيعة والكتاب السويسريين العارفين باللغة العربية. (Segesvary, 1978: 59)

أما في بقية الدول الأوروبية الأخرى فلم يكن هناك اهتمام كبير بدراسة باللغة العربية، ففي خلال النصف الثاني للقرن السادس عشر الميلادي قام ميكائيل نياندر (1525-1595م) Neander Michael بنشر فهراس الكتب التي تناولت اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كما قام العالم الألماني يعقوب كريستمان (1554-1613م) بعمل مماثل وكان أول من دشن تعليم اللغة العربية في جامعة هيدلبرغ.

من المؤكد أن فراسوا رابلي Rabelais François كان يعرف اللغة الإغريقية واللاتينية والعبرية، ولكن يُحتمل أن يكون قد تعلم اللغة العربية. ففي رسالة إلى بنتاغروال يوجه له غرغنتيا النصيحة بأن يتعلم اللغة العربية لأنها

النافذة على الثقافة العالمية. وكان رافاييل جيجدا بين اللغة العربية الفصحى وبين اللغة العربية المنتشرة بين المورسكيين في الأندلس. وكان فرانسيس رافالينغ (1539-1597م) Raphaeleng Francis ناشرا هولنديا مشهورا، وقد درس في باريس ودرس في كامبريدج اللغة الإغريقية، منذ سنة (1565م) كما ساهم بقسط كبير في نشر الكتاب المقدس المتعدد اللغات بين سنوات (1569) و(1573) في ثمانية مجلدات، كما تكلف بإدارة مطبعة مدينة Leiden إضافة إلى تدريسه اللغتين العربية والعبرية في جامعة مدينة ليدن. وكان قد شرع في دراسة اللغة العربية لغة القرآن منذ سنة (1564م) حيث وضع معجم اللغة العربية ولكن أهم أعماله كان صنع أحرف المطبعة العربية والتي كانت منحوتة من الخشب ثم عوضت بالأحرف المعدنية، وهذا ما أدى إلى زيادة معتبرة للمطبوعات العربية في أوروبا. (Segesvary, 1978: 59-60).

أما في إنجلترا فإن الاهتمام بالإسلام والدراسات العربية عموما أخذ منحأ بطيئا في البداية، إذ أن أول المختصين في فقه اللغة العربية كان روبرت ويكفيلد Wakefield Robert الذي نشر في لندن أول كتاب مكتوب بالأحرف العربية والعبرية سنة (1524م)، تحت عنوان *Oratio de laudibus et utilitate trium linguarum, Arabicae, Chaldaicae, et Hebraicae*. ولكن الظهور الحقيقي للدراسات العربية كان في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي واستمر حتى القرن الثامن عشر. حيث تم فتح كرسي للغة العربية في جامعة كامبريدج سنة (1632م) وفي جامعة أكسفورد (1636م) وكان هناك اثنين من رواد هذه الحركة وهما ريتشارد برات (1560-1737م) Brett Richard والذي كان من أكبر المستشرقين الإنجليز، وكان يعرف اللاتينية والإغريقية والعبرية والآرامية والعربية والحبشية. وكان هناك أيضا ويلم بدول (1561-1632م) Bedwell William، وكانا كلاهما عضوا في فريق الترجمة تحت إمرة الملك جيمس الأول لوضع ترجمة إنجليزية للكتاب المقدس. وكان بدول Bedwell المؤسس الحقيقي للدراسات العربية في إنجلترا. لقد أكمل في سبع مجلدات أول قاموس إنجليزي عربي وبقي مخطوطا. وفي المقدمة التي كتبها لترجمة رسائل القديس يوحنا إلى اللغة العربية. فقد عبر: «اعلم أيها القارئ أنه لا توجد لغة - باستثناء اللاتينية والإغريقية - تحوي من المعارف الصلبة والمعالم الموسوعية مثل اللغة العربية»